التي يشكل حزب الشعب الثوري (الشيوعي) العمود الفقري لها والمسلح بمنهج فكري ثوري قادر، كما اثبتت وقائع التجربة في فيتنام على صياغة السياسات المرحلية واكتشاف الحلقات الوسيطة في كل مرحلة من المراحل على طريق انجاز المهمة الاستراتيجية الراهنة والدائمة لحرب التحرير . بينما غياب مثل هذه القيادة المسلحة بمنهج فكري ثوري ، ادى الى النتائج التي نراها ، وكما قلت بسبب بقاء القوى ذات المنهج اليميني في موقع القوى المؤثرة الاساسية بفعل ظروف ذاتية لشعبنا وبفعل ظروف موضوعية في المنطقة العربية . مع ذلك نقول تمكنت فصائل المقاومة وخاصة التي تتلمس المسؤولية المباشرة والتاريخية اكثر من غيرها من ان تصوغ وتساهم في قيادة سلسلة من التجارب على طريق الوحدة الوطنية ضمن اطارات منظمة التحرير الى أن التحقت بها — وللاسف بعد ايلول ١٩٧٠ فقط — جميع الفصائل الاخرى . لقد جاء هذا الالتحاق في تقديرنا متأخرا وكان من الممكن ان يكون اكثر فعالية وتأثيرا على مجموع تطورات اوضاع حركة المقاومة وسياساتها قبل ايلول حيث كانت جميع فصائل المقاومة تتمتع بحريات ديمقراطية كاملة تمكنها من استخدام العديد من المنابر الفكرية والسياسية للاتصال بجماهير شعبنا مباشرة لمناقشة كافة القضايا المتفق عليها او المختلف عليها والاحتكام بذلك للجماهير نفسها لتوليد سلسلة من الضغوطات الديمقراطية القاعدية على الاطارات القيادية . انطلاقا من فهم واضح لطبيعة التحالفات الوطنية العريضة التي يحكمها مبدأ التضامن المشترك مع النقد المتبادل والذاتي تجاه كافة السياسات اليومية التي يصوغها هذا الفصيل او ذاك ، او محصلة هذه السياسات اليومية ممثلة بالسياسة العامة لفصائل المقاومة . اما بالنسبة للقسم الثاني من السؤال فان منظمة التحرير تمثل اطارا عاما للتحالفات الوطنية ، وهنا ايضا ليست المشكلة في شكل او اسم منظمة التحرير بل المشكلة في القدرة على تطوير هذا الاطار العام ، الى جبهة تحرير وطنية فلسطينية موحدة ترتبط ببرنامج دقيق مرحلي يحدد الحلقات الوسيطة على طريق النضال الاستراتيجي الطويل الامد. واذا تضافرت جهود جميع القوى اليسارية والتقدمية في منظمة التحرير يصبح من الممكن آنذاك تطويرها سياسيا وتنظيميا نحو جبهة تحرير وطنية موحدة لا تكتفي بصياغة المبادىء العامة الاستراتيجية الطابع كما هو الحال في ميثاق منظمة التحرير الذي يطرح مبادىء عامة بل تمرحل هذه المبادىء العامة وتقننها بمهات راهنة لكل مرحلة من المراحل ، باستكشاف الحلقات الوسيطة التي يجب تحقيقها على المدى القريب والمتوسط والتي تمثل سلسلة من الحلقات المترابطة جدليا على طريق انجاز المهمة الاستراتيجية التاريخية ، كما ان تطوير الاشكال التنظيمية في منظمة التحرير مرهونة ايضا بنضال هذه القوى المشترك من اجل تحرير منظمة التحرير من الاوضاع البيروقراطية التي تعيشها وتحرير قواها المادية وخاصة جيش التحرير الفلسطيني من بقائه ملحقا بالجيوش العربية كما تنص اتفاقات منظمة التحرير مع الدول العربية . ان هذه المسألة لا تحسم بين يوم وليلة بل تتطلب نضالا ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا ومسلحا مريرا وطويل النفس في صفوف حركة المقاومة وضمن اطارات منظمة التحرير وبذات الوقت خارج هذه الاطارات لدفع العلاقات والتحالفات بين فصائل المقاومة على طريق هذا التطور المتنامي .

نقطة اخيرة لا بد من طرحها بهذا الصدد وهي ان هذه السياسة المسؤولة في نسج وبناء التحالفات الوطنية وضعت اولا وباستمرار قضية الثورة ومصلحتها قبل اي مصالح ذاتية انانية واعتمدت بذات الوقت على رفض الاتجاهات الانعزالية التي تقود بالنتيجة الى سياسة انتهازية يسارية او يمينية وديماغوجية . كما رفضت بذات الوقت التزام الصمت على هذه التحالفات اي الوقوع في خندق الانتهازية اليمينية ، معتمدة مبدأ التحالف مع النقد الثوري والاحتكام للجماهير تجاه كافة القضايا المختلف عليها في كل فترة من الفترات . واذا راقبنا بدقة وبأمانة المرحلة الماضية فبامكاننا ان نضع اصابعنا على صحة وسلامة هذه السياسة الثورية والوطنية في حياة يسار المقاومة وفي تحالفاته مع بقية الفصائل . اما الانتقادات الديماغوجية والتبريرية التي مارستها بعض الفصائل الانعزالية فقد تم التخلي عنها دفعة واحدة بعد ايلول عندما جاءت الى هذه التحالفات وانضوت تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية .

من الواضح تماما ان اليسار الفلسطيني يواجه